

نَفْحُ الطَّيِّبِ مِنْ

غَضَنِ الْأَنْدَلُسِ الرَّطِيبِ

تأليف
الشيخ أحمد بن محمد القرني التلياني

محققه
الدكتور احسان عباس

المجلد الأول

دار صادر
بيروت

نفع الطيب

١

جميع الحقوق محفوظة

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

دار صادر : صندوق برید ١٠ - بیروت

مقدمة المحقق

١ - تعريف بالمؤلف^١ :

وُلد أحمد بن محمد بن أحمد المقرئ القرشي المكنى بأبي العباس والملقب بشهاب الدين سنة ٦٩٨٦ بمدينة تلمسان ، وأصل أسرته من قرية مَقَرَّة - بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة - وقد يَبْنُ حال هذه الأسرة وشؤونها عندما تحدث عن جدّه الأعلى أحمد المقرئ حديثاً ضافياً (في المجلد الخامس من النفع) .
أما عن صلة الأسرة بتلمسان وصلته هو بها فقد قال (في المجلد السابع) :
«وبها ولدت أنا وأبي وجدي وجد جدي ، وقرأت بها ونشأت إلى أن ارتحلت عنها في زمن الشيبية إلى مدينة فاس سنة ١٠٠٩ ثم رجعت إليها آخر عام ١٠١٠ ثم عاودت الرجوع إلى فاس سنة ١٠١٣ إلى أن ارتحلت عنها للمشرق وأواخر رمضان سنة ١٠٢٧ . . . »

إذن فإن أبا العباس المقرئ نشأ بتلمسان وطلب العلم فيها . . . وكان من أهم شيوخه التلمسانيين عمّه الشيخ سعيد المقرئ ، ولما فارقه إلى فاس كان

.....

١ ليس من غايي في هذه النبهة بسط القول في المقرئ وإنما أكتفي بالإلماع إلى أهم ما لا بد منه للقارئ ، ومن شاء مزيداً في ترجمته فليراجع خلاصة الأثر للمحبي ١ : ٣٢٠ وصفوة من انتشر لمحمد الأفراني : ٧٢ واليوافيت الثمينة ١ : ٢٩ ونشر المثاني للقادري ١ : ١٥٧ وريحانة الألبا للخفاجي ٢ : ١٧٤ (ط . ١٩٦٧) وما كتبه الأستاذ عبد الوهاب بن منصور في مقدمته على « روضة الآس » ، والأستاذ محمد حجي في كتابه الزاوية الدلالية : ١٠٨-١١٣ ، وللاستاذ الحبيب الجناحي كتاب في ترجمة المقرئ (تونس : ١٩٥٥) ، وكثير من المعلومات عنه يمكن أن يستمد من نفع الطيب وروضة الآس وأزهار الرياض وفتح المتعال ؛ وقد أوليت ما جاء عنه في رحلة العياشي اهتماماً خاصاً ، لأن الذين كتبوا عنه أغفلوا هذا الكتاب .
٢ اعتمدنا في هذا التاريخ على الأستاذ ابن منصور (مقدمة روضة الآس) .

في حدود الرابعة والعشرين من عمره ، وفي فاس مضى يطلب العلم على شيوخها ، إلى أن حلَّ فيها الفقيه إبراهيم بن محمد الآيسي أحد قواد السلطان أحمد المنصور الذهبي ، فأعجب بالمقري الشاب واصطحبه معه إلى مراكش وقدَّمه إلى السلطان ، وهناك التقى بابن القاضي وبأحمد بابا التنبكي صاحب نيل الابتهاج وبغيرهما من علماء مراكش وأدبائها وكانت هذه الرحلة مادة كتابه « روضة الآس » الذي أخذ في كتابته حين عودته إلى فاس ومنها إلى بلده تلمسان ، ليقدِّمه إلى السلطان المنصور ، ولكن السلطان توفي (سنة ١٠١٢) والمقري ما يزال في بلده . ومع ذلك فإن الهجرة من تلمسان كانت قد ملكت عليه تفكيره فلم يلبث أن غادر مسقط رأسه نهائياً إلى فاس (١٠١٣) وأقام فيها حوالي خمسة عشر عاماً ؛ يقول في النفح : « وارتحلت منها إلى فاس حيث ملك الأشراف ممتد الرواق فشغلت بأمور الإمامة والفتوى والخطابة وغيرها » . والحق أن المقري أصبح في هذه الفترة من صدور العلماء المرموقين ، ولكن اضطراب الأحوال في المغرب بعد وفاة المنصور الذهبي وصراع أبنائه على الحكم ، وتعرُّض مدينة فاس نفسها لأعمال المدَّ والجزر في تلك الظروف المتقلبة^١ ، كل ذلك لم يكن يكفل للقائنين فيها شيئاً من الهدوء ؛ ولم تكن بلاد المغرب حينئذٍ فريسة للأطماع الداخلية وحسب ، بل تعرَّضت لغزوات الإسبان والبرتغاليين ، وفي سنة ١٠١٦ كان المقري يشهد - عن كُتب - انقطاع آخر صلة للعرب ببلاد الأندلس حين تفرقت الجالية الأندلسية تطلب لها مأوى في سلا وتونس وغيرهما من البلاد المغربية ؛ وبعد ذلك بثلاث سنوات كان الإسبان (الإصبيول) يستولون على مدينة العرائش في المغرب بمواطاة الشيخ المأمون أحد أبناء المنصور ؛ ولقي هذا العمل استنكاراً من الناس ، فلجأ الشيخ إلى الفقهاء ليفتوه في الأمر ؛ لقد كان هو لاجئاً عند صاحب إسبانيا يطلب منه المعونة فوعده بها لقاء إعطائه العرائش ،

١ انظر الاستقصا ٦ : ٣ - ٥٣ .

وما سمح له بمغادرة بلاد إسبانيا إلا بعد أن قدّم له أولاده رهينة حتى يفي بوعدده .
فهل من حقه أن يفدي أولاده بهذا الثغر أم لا ؟^١ وكان هذا السؤال امتحاناً
عسيراً للمتدربين من المفتين ، ولذلك هرب جماعة منهم واختفوا عن الأنظار .
وكان المقرّي واحداً من أولئك الذين لجأوا إلى الاختفاء .

غير أن هذه الحادثة لم تدفع بالمقرّي إلى مغادرة فاس . بل بقي فيها عدّة
سنوات أخرى ، أحرز فيها منصب الإفتاء رسمياً بعد وفاة شيخه محمد الهواري
(١٠٢٢) .^٢ فهل ثمة من سبب مباشر دفعه إلى الرحلة عنها ؟ يقول الأستاذ
محمد نحجي متابعا السيد الجنحاني : « وكان خروج المقرّي من فاس بسبب
اتهامه بالميل إلى قبيلة شراكة (شراقة) في فسادها وبغيها أيام السلطان محمد الشيخ
السعدي فارتحل إلى الشرق . . . إلخ »^٣ ؛ ولكن المصادر لا تذكر شيئا عن هذا
السبب ، وكل ما قاله المقرّي نفسه « ثم ارتحلت بنية الحجاز ، وجعلت إلى
الحقيقة الحجاز » ، بل إنّه استأذن عبد الله بن شيخ نفسه في السفر ، فأذن له .
غير أن المصاق التهمة به ليس مستبعداً ، فقد كان المقرّي في فاس عالماً طارفاً
عليها ، وكانت شراقة تليمانية الموطن ، وكانت تنصر عبد الله بن شيخ ضدّ
أهل فاس ، فلعلّ الحسد للمكانة التي بلغها المقرّي عند هذا السلطان خيلت لبعض
سكان تلك المدينة أن المقرّي ضالعٌ مع سلطانه ومع تلك القبيلة نفسها ضدّ
الفاسيين . وبغير ذلك — أو ما يشبهه — لا يمكن أن نفسر عدم عودة المقرّي
إلى المغرب ، مع شدة حنينه إلى وطنه وقسوة ما لقيه في الترحال . وخاصة ما
لحقه من المضايقات أثناء وجوده في مصر .

١ الاستقصا ٦ : ٢١ .

٢ مقدمة روضة الآس : ييج .

٣ الزاوية الدلالية : ١٠٩ والجنحاني : ٤٢ ؛ والشراقة هم عرب بادية تلمسان وما انضاف إليها
وسموا بذلك لأنهم في ناحية الشرق من المغرب الأقصى . فأهل تلمسان وأصاها يسون أهل المغرب
الأقصى مغاربة ، وأهل المغرب الأقصى يسون أهل تلمسان وأصاها مشاركة لكن العامة يلعنون
في هذه التسمية فيقولون: شراقة (الاستقصا ٦ : ٥٢) .

وفي أواخر رمضان عام ١٠٢٧ غادر مدينة فاس متوجهاً إلى المشرق فوصل تطوان (تطوان) في ذي القعدة من ذلك العام ، ومن هناك ركب السفينة التي عرّجت به على تونس وسوسة حتى وصلت الإسكندرية ، ومنها إلى القاهرة فالبحر ، فوصل مكة في ذي القعدة من العام التالي وبقي فيها بعد العمرة ينتظر موسم الحج ، ومنها توجه إلى المدينة لزيارة قبر الرسول (ص) ثم عاد إلى مصر (محرم ١٠٢٩-) وفي شهر ربيع زار بيت المقدس وأخذ يتردد إلى مكة والمدينة حتى كان في عام ١٠٣٧ قد زار مكة خمس مرات والمدينة سبع مرات ، وقد أوفى هذا الجانب تفصيلاً في كتابه «نفع الطيب»^١ ، قال : «وحصلت لي بالمجاورة فيها [مكة] المسرات ، وأملت فيها على قصد التبرك دروساً عديدة ، والله يحيل أيام العمر بالعود إليها مديدة ، ووفدت على طيبة المعظمة ميمماً مناهجها السديدة سبع مرار ، وأطفأت بالعود إليها ما بالأكباد الحرار ، واستضأت بتلك الأنوار ، وألفت بحضورته صلى الله عليه وسلم بعض ما من الله به عليّ في ذلك الحوار ، وأملت الحديث النبوي بمرأى منه عليه الصلاة والسلام ومسمع . . . ثم أبت إلى مصر مفوضاً لله جميع الأمور ، ملازماً لخدمة العلم الشريف بالأزهر المعمور ، وكان عودي من الحجة الخامسة بصفر سنة ١٠٣٧ للهجرة»^٢ .

وفي أوائل رجب من العام المذكور قصد إلى زيارة بيت المقدس ، فبلغه أواسط رجب وأقام فيه نحو خمسة وعشرين يوماً ، وألقى عدة دروس بالأقصى والصخرة ، وزار مقام الخليل إبراهيم ومزارات أخرى ، وفي منتصف شعبان عزم على التوجه إلى دمشق ، وهناك تلقاه المغاربة وأنزلوه في مكان لا يليق به ، فأرسل إليه الأديب أحمد بن شاهين مفتاح المدرسة الحقمية ، فلما شاهدها

١ انظر المجلد ١ : ٣٣ - ٥٧ .

٢ النفع ١ : ٥٦ - ٥٧ .

أعجبته وتحول إليها ، وقد أسهب في ذكر حاله بدمشق وما تلقاه به أهلها من حسن المعاملة ، ويكفي هنا أن ننقل بعض ما قاله المجتبي : « وأملى صحيح البخاري بالجامع تحت قبة النسر بعد صلاة الصبح ، ولما كثر الناس بعد أيام خرج إلى صحن الجامع ، تجاه القبة المعروفة بالباعونية ، وحضره غالب أعيان علماء دمشق ، وأما الطلبة فلم يتخلف منهم أحد ، وكان يوم ختمة حافلاً جداً ، اجتمع فيه الألو ف من الناس ، وعلت الأصوات بالبكاء ، فتقلت حلقة الدرس إلى وسط الصحن ، إلى الباب الذي يوضع فيه العكس النبوي في الجمعة من رجب وشعبان ورمضان ، وأتي له بكرسي الوعظ فصعد عليه ، وتكلم بكلام في العقائد والحديث لم يسمع نظيره أبداً ، وتكلم على ترجمة البخاري . . . وكانت الجلسة من طلوع الشمس إلى قريب الظهر . . . ونزل عن الكرسي فازدحم الناس على تقبيل يده ، وكان ذلك نهار الأربعاء سابع عشرين رمضان سنة ١٠٣٧ ، ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين إلى دمشق ما اتفق له من الخطوة وإقبال الناس »^١ . وكانت إقامته بدمشق دون الأربعين يوماً ، وقد خرج جمهور كبير من علمائها وأعيانها في وداعه ، عندما اعتزم العودة إلى مصر .

وحدث تلميذ له كان يلزمه ويرافقه في تقلباته بدمشق وزياراته لمعلمها - وهو الشيخ مرز الشامي - قال : إنه ذهب معه ذات يوم لزيارة قبر الشيخ محيي الدين ابن العربي في خارج المدينة ، قال : وكان خروجنا بعد صلاة الصبح ، ووصلنا إلى المزارعة عند طلوع الشمس ، فلما جلسنا عنده قال لي الشيخ المقرئ : « إنني ابتدأت عند خروجنا إلى الزيارة ختمة من القرآن لروح هذا الشيخ وقد ختمتها الآن »^٢ - وهذا شيء مستغرب لقصر المدّة التي تمت فيها الختمة . وفي شوال من العام نفسه كان بمدينة غزة ، فتزل فيها ضيفاً على الشيخ

١ خلاصة الأثر ١ : ٣٠٥ .

٢ رحلة العياشي ٢ : ٨٦ .

الغصين ، وكانت للمقري مكانة عند أمير غزة ، فسأله تلميذه الشيخ عبد القادر ابن الشيخ الغصين أن يتوسط لدى الأمير بأن يسمح له ببناء بيت يبيع رخاب المسجد (إذ كانت دار الغصين بعيدة عن المسجد وكانت مهمته أن يقرأ ويقرئ في المسجد نفسه) فقال له المقري : لا بد من حضورك معي عند الدخول على الأمير . فلما دخلا عليه قدّم المقري للأمير مقدمات في فضل بناء المساجد والمدارس ، ثم أثنى على الشيخ عبد القادر ، وقال له : إنّه من أهل العلم وليس ببلدكم مثله ، وأراد أن تأذنوا له في بناء بيت في المسجد يقرأ فيه ويقرئ ، فقال الباشا : مثلك لا يليق له البناء في المسجد ولكن هنا موضع نجسه عليك - وهو موضع المدرسة - فكان إنشاء تلك المدرسة بفضل وساطة المقري ، وقصّ الشيخ عبد القادر أيضاً حكاية تدلّ على تواضع المقري أثناء إقامته بغزة ، وذلك أن الشيخ الغصين قال له : « يا سيدي أحمد إننا نشتي الطعام المسمّى عند المغاربة بالكسكس فهل في أصحابكم من يحسن صنعه ؟ » فما كان من المقري إلا أن صنعه لهم بنفسه ، وكان عبد القادر يحتفظ بنسخة من كتاب شيخه المقري المسمّى « إضاءة الدُّجّة بعقائد أهل السُّنّة » وعليها تعليقات بخط المؤلف قيدها لدى مروره بمدينة غزة في تلك السفرة^١.

عاد المقري إلى مصر رغم إعجابه بدمشق وأهلها ، وكان أثناء إقامته الطويلة بمصر قد تزوج امرأة من عائلة السادة الوفاية ، رزق منها بنتاً ، توفيت عام ١٠٣٨ ، ويبدو أن العلاقة بينه وبين زوجته لم تكن موشحة بالوفاق ، ممّا اضطره إلى تطليقها ، وقد زادت هذه الحادثة من تنغيص حياته بمصر ، ويقول الخفاجي : إنّه وجد بمصر الحسد والنفاق ، وتجارة الآداب ليس لها بسوقها نفاق^٢ ، وفيما كان يزعم الهجرة من مصر ليستوطن الشام^٣ ، وافته منيته في جمادى الآخرة

١ رحلة العياشي ٢ : ٣٠٥ - ٣٠٧ .

٢ ربحانة الألبا ٢ : ١٧٥ .

٣ ذكر المحبي أنه زار الشام مرة ثانية أواخر شعبان سنة ١٠٤٠ .

سنة ١٠٤١ .

٢ - مؤلفات المقرري

ترك المقرري عدداً من المؤلفات ، وفي ما يلي ثبت بأسماء بعضها :

١ - روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين
مراكش وفاس ، ألفه حوالي ١٠١١ - ١٠١٢ ليقدمه إلى المنصور أحمد
الذهبي (طبع بالمطبعة الملكية بالرباط عام ١٩٦٤ بتحقيق الأستاذ عبد
الوهاب بن منصور) .

٢ - أزهار الرياض في أخبار عياض ، ألفه أثناء إقامته بفاس ١٠١٣ -
١٠٢٧ ولم يطبع منه إلا ثلاثة أجزاء بتحقيق الأستاذة مصطفى السقا
وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي (القاهرة ١٩٣٩ - ١٩٤٢) .

٣ - إضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة ، منظومة بدأ بتأليفها أثناء زيارته للحجاز
سنة ١٠٢٩ ودرسها في الحرمين الشريفين ، وأتمها في القاهرة سنة ١٠٣٦ ،
وقد قال عبد القادر الغصين إنه كان السبب في تأليفها ، قال : « لئنني
كنت أقرأ عليه صغرى الشيخ السنوسي بمصر ، فسألنا منه نظماً في
العقائد ، فكان كلما قرأ درساً نظم فيه قرأه غداً كذلك إلى أن ختمها »^١
وكانت عند عبد القادر نسخة منها عليها تعليقات للمقرري ، ومن جملة
ما كتبه على حاشيتها ، عند قوله « وكان إمامي له في القاهرة » : « هو
جملة التاريخ لأن عدة حروقة بالجملة ١٠٣٦ » وكتب المقرري في آخر
تلك النسخة ما نصه : « يقول مؤلف هذه العقيدة العبد الفقير أحمد المقرري
المالكي - جبره الله - لئنني صححت هذه النسخة جهد استطاعتي ،

١ رحلة العياشي ٢ : ٣٠٦ ، ويمكن التوفيق بين هذا الذي قاله وبين بدء التأليف لهذه المنظومة في
الحجاز ، لأن تأليف الكتاب كان على فترات خلال سنوات .

وأصلحت فيها ما عثرت عليه ، وقد كتب من هذه العقيدة فيما علمت بمصر المحروسة والشام والحجاز والمغرب نيف على ألف نسخة ، والله الحمد ، وكتبت خطي على نحو المائتين منها ، وقد كتبها غالب طلبة مكة لما قرأتها هناك ، وأهل بيت المقدس لما قرأتها به أيضاً ، وأهل دمشق حين درستها بها ، وأخذ منها أصحابنا إلى المغرب^١ والصعيد نسخاً ، وكتب لي بعض أصحابنا بالصعيد أنه كتب منها هناك نيف على مائة نسخة ، وكذلك برشيد والإسكندرية ، جعلها الله خالصة لوجهه الكريم ، وكتب لشوال سنة ١٠٣٧ هـ^٢ (طبعت بمصر سنة ١٣٠٤ بهامش شرح العقيدة السنوسية للشيخ عlish) .

٤ - إتحاف المفرم المغربي في شرح السنوسية الصغرى ، وقد تقدم (رقم : ٣) أنه كان يدرس السنوسية لطلبته بمصر (ومن شرحه لها نسختان بالخرانة الملكية بالرباط رقم ٣٥٤٤ ، ٥٩٢٨) .

٥ - أجوبة على مسائل أرسلها إليه أستاذه محمد بن أبي بكر الدلائي سمّاها « أعمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس . . . » (توجد ضمن كتاب البدور الضاوية بخزانة الرباط) .

٦ - حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي (ذكرها المحبي واليوافيت) .

٧ - عرّف النشق من أخبار دمشق (ذكره المحبي ، ولعله كان مشروعاً لم يتم) .

٨ - شرح مقدمة ابن خلدون (ذكره حاجي خليفة ٢ : ١٠٦)

٩ - قطف المهتصر في شرح المختصر ، شرح على حاشية مختصر خليل (ذكره المحبي) .

١ أرسل المغربي نسخة منها إلى المغرب صحبة أحمد الحجاج إلى أستاذه شيخ الزاوية الدلائية سنة ١٠٤٠ .
٢ رحلة العياشي ٢ : ٣٠٧ .

- ١٠ - فتح المتعال في مدح النعال (طبع بالهند) ؛ ولما اطلع الرحالة أبو سالم العياشي على كتاب بمكة اسمه « منتهى السؤل من مدح الرسول » ووجد فيه مجموعة من الشعر في مثال نعل الرسول (ص) قال : « ولم يطلع على هذا التأليف شيخ مشايخنا الحافظ سيدي أبو العباس أحمد المقرئ ، مع سعة حفظه وكثرة اطلاعه ومبالغته في التنقير والتفتيش عما قيل في النعل ، ولم يطلع لمن قبل عصره إلا على عدد أقل من هذا بكثير ، وغالب ما أودعه في كتابه « فتح المتعال في مدح النعال » كلامه وكلام أهل عصره ، ولو اطلع على هذا الكتاب لاغتبط به كثيراً »^١ .
- ١١ - وكان المقرئ قد ختم كتابه السابق برجز في النعال الشريفة ثم أفرد في نسخة بعث بها إلى شيخه الدلائي (المخطوط رقم ٥٦٥ بالخزانة العامة بالرباط) ولعله المسمى « النفحات العنبرية في نعل خير البرية » .
- ١٢ - وللمقرئ أراجيز كثيرة أخرى منها « أزهار الكمامة في شرف العمامة » (الخزانة العامة بالرباط ؛ المخطوطة ٩٨٤ د) .
- ١٣ - والدر الثمين في أسماء الهادي الأمين (ذكره المحبي واليواقيت) .
- ١٤ - ورجز « نيل المرام المغتبط لطالب الخمس الخالي الوسط » (مخطوطة الرباط ٢٨٧٨ ك) .
- ١٥ - البلدة والنشأة (ذكره المحبي واليواقيت) .
- ١٦ - الغث والسمين والثرث والتمين (ذكره في اليواقيت) .
- ١٧ - حسن الثنا في العفو عمن جنى (طبع بمصر في ٤٧ ص ؛ دون تاريخ) .
- ١٨ - الأصفياء (ذكره أحمد الشاهيني في رسالة بعث بها إلى المقرئ) .
- ١٩ - الشفاء في بديع الاكتفاء (ذكره أحمد الشاهيني في رسالته) .
- ١ رحلة العياشي ٢ : ٢٥٦ . وقد سرح المقرئ في أواخر النفع أنه اطلع على الجزء الخامس والعشرين منه .

- ٢٠ - القواعد السرية في حل مشكلات الشجرة النعمانية .
- ٢١ - النمط الأكل في ذكر المستقبل .
- ٢٢ - أرجوزة في الإمامة .
- ٢٣ - نظم في علم الجدول (ذكره في اليواقيت) .
- ٢٤ - وذكر في النفع أنه كان يزعم تأليف كتاب في تليمان يسميه : « أنواء نيسان في أنباء تليمان » ويبدو أنه لم يحقق ذلك .
- ٢٥ - شرح له على قصيدة « سبحان من قسم الحظوظ »^١ (ذكره في اليواقيت) .
- ٢٦ - ونسبت له المصادر كتاب « الجمان من مختصر أخبار الزمان » إلا أن الأستاذ الجنحاني يشك في نسبة هذا الكتاب إليه^٢ .
- ٢٧ - رسالة « إنحاف أهل السيادة بضوابط حروف الزيادة » (ذكرها في النفع ٣ : ٤٥٧ ولعلته لم يفرداها) .
- ٢٨ - وأخيراً كتاب « نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب » الذي سأحدث عنه في ما يلي :

٣ - كتاب نفع الطيب :

حدثنا المقرئ في مقدمة كتابه عن جميع المرحلة التي سبقت تهممه لتأليف هذا الكتاب ، ومنه نفهم أنه ثمرة لزيارته التي قام بها لدمشق ، فقد حدث تلامذته فيها عن لسان الدين ومكانته السياسية والأدبية فأثار في نفوسهم حب الاستطلاع إلى مزيد من البيان عنه ، وكان أحمد الشاهيني المدرس بالحقمية

١ يفهم من كلام صاحب اليواقيت أن المنظومة نفسها للمقرئ ، ولكن بعض أبيات على وزنها وردت في النفع ضمن رسالة لسان الدين ، فلعل المقرئ عارض هذه الأبيات في قصيدة طويلة .

٢ انظر كتاب الجنحاني ص : ٩٢ - ٩٥ .

أشدّهم إلحاحاً في ذلك ، ولهذا نزل المقرّي عند رغبته ، ووعدّه « بالشروع في المطلب عند الوصول إلى القاهرة المعزّية »^١ ، وبعد أن قطع في العمل شوطاً بدا له أن هناك صعوبات لا يستطيع التغلّب عليها ، فخامره التردّد من جديد . وعاود ابن شاهين الإلحاح وكان اطلع على بعض ما جمعه المقرّي ، فأحسّ بنجية أمله لأن المقرّي لم يدرج في فاتحة الكتاب المجموع ما دار بينهما من محاور ، ممّا اضطر المقرّي إلى معاودة العمل على نسق جديد ، وتخصيص قسم من المقدمة ومن الكتاب لذكر دمشق وأصحابه فيها ، وكان في البداية يزعم أن يسميه « عرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب » فلمّا رأى أن المادة التي اجتمعت لديه قد استفاضت بحيث شملت تاريخ الأندلس وأدبها غير اسم الكتاب وجعله « نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب » . وعلى هذا النحو أصبح الكتاب قسمين : قسم خاص بالأندلس عامة وقسم خاص بلسان الدين وما يتعلق به من شئون . وفي كل قسم من هذين القسمين ثمانية فصول^٢ . وقد فرغ من كتابته « عشية يوم الأحد المسفر صباحها عن ٢٧ رمضان سنة ١٠٣٨ بالقاهرة » ثم ألحق فيه كثيراً في السنة التالية بعدها فيكون جميعه في آخر ذي الحجة الحرام تنمة سنة ١٠٣٩^٣ .

والحقّ أن زيارة المقرّي لدمشق كانت ارتباطاً « بوعد » ساعد المقرّي على إنجاز الكتاب ، ولكنني أرجح أن فكرة الكتاب كانت تجول في ذهنه . قبل ذلك ؛ لأسباب منها :

١ — أن إعجابه بلسان الدين ابن الخطيب ، بحيث يقلده في طريقته الإنشائية ويحفظ الكثير من رسائله وشعره ، كان قميناً يدفعه إلى كتابة مؤلف عنه ، وخاصة لإحساسه بالغربة والوحشة اللتين أحسّ بهما « مثله الأعلى » حينما لجأ إلى المغرب .

١ النفع ١ : ٨٠ .

٢ انظر تفصيل ذلك في النفع ١ : ١١٣ - ١١٧ .

٣ خاتمة النسخة « ق » .

٢ - أن مثل هذا الكتاب كان كفيلاً بأن ينفس عنه كربه ، ويعود به من خلال أشعار الحنين ومن خلال التاريخ الماضي والقريب إلى وطنه ، عودة نفسية وروحية .

٣ - أن المنهج للتأليف في لسان الدين كان سهلاً مفتوح المسارب أمام عينيه لأنه قد مارس مثل هذا المنهج حينما كتب عن القاضي عياض كتاباً سماه « أزهار الرياض » .

٤ - أن انفصام آخر الروابط الإسلامية من الأندلس لم يكن قد مضى عليه إلا سنوات ، فكانت صورة « المأساة » ما تزال تلحّ على مخيلة المقرّي ، وكان الربط بين الماضي والحاضر من الأمور التي تُعين على التذكر والتذكير والعبرة في آن واحد ؛ وكل من درس « نفع الطيب » بتأمل ، سيشعر بهذه الناحية ، ويكفيها مثلاً على ذلك تلك الوقفة الطويلة التي وقفها المقرّي وهو يستعيد صورة المنصور بن أبي عامر الذي يمثل البطولة العربية بالأندلس في أوجها .

٥ - كان المقرّي كغيره من المغاربة يحسّ مدى إهمال المشاركة للتراث الأندلسي والمغربي ، وكان ذلك الإهمال في القديم للاعتداد بالثقافة المشرقية ، أما في عصر المقرّي فكان سببه ضعف الثقافة عامة ، وحسبك أن تجد لسان الدين - وهو من هو في المغرب والأندلس - محتاجاً إلى من يعرف المشاركة به ويحدثهم عن أخباره ؛ ولهذا وجد المقرّي أن كتابة مؤلف جامع شامل تحقق هذا الغرض ، وكان في البدء يزعم أن يقصره على لسان الدين ، ثم وجد أن صورة لسان الدين لا يمكن أن تتضح إلا على محمل من التطور الأدبي والسياسي في الأندلس . وفي الوقت نفسه كان الكتاب يحقق تبيان الصلة الثقافية بين المشرق والمغرب ، ولهذا خصص جزءاً كبيراً من كتابه للرحلتين : رحلة المغاربة إلى الشرق ورحلة المشاركة إلى الأندلس والمغرب ، وفي هذه الناحية الثانية كان المقرّي يحسّ أنه حلقة في تلك السلسلة الطويلة ، وكأنه في مقدمة الكتاب وفي بعض

فصوله الأخرى سجلَ طرفاً من رحلته ، كما سجلَ أسلافه من قبل أخبار تنقلاتهم . وبذلك أسعفه مؤلفه هذا على أن يحقق ما قد نسميه « نزعة مغربية » وهي نزعة لا تقتصر على الرحلة وإنما كانت تشمل نقل التراث المغربي الخالص والأندلسي إلى المشاركة .

ولست أرى المقرئ مغالياً أو مترسماً لتقليد معين حين يعلن عن تهيئه من الإقدام على هذا التأليف ؛ نعم كان المنهج أول الأمر واضحاً في غيخته ، ولكنه ما إن بدأ العمل حتى واجهته أكبر صعوبة يمكن أن تواجه من يتصدى لذلك ، أعني ندرة المصادر الأندلسية والمغربية في المشرق . ولسنا ننكر أن الرجل كان ذا ذاكرة قوية ، ولكن الذاكرة القوية لا يمكن أن تسعفه في كل وجه ، ولو كانت كذلك حقاً لأنقذته من التكرار الكثير الذي يقع في صفحات مقاربات أحياناً ، ثم هناك أشياء قد اختلّت عن صورتها الأولى في ذاكرته لأنه حفظها منذ عهد بعيد ، وإذن فما العمل ؟ إن كل من يقرأ النفع يحس أن المقرئ لم يكن لديه نسخة من الذخيرة أو من المقتبس أو من زاد المسافر أو من الصلة لابن بشكوال ، ولم يتح له أن يطلع على صلة الصلة والذيل والتكملة والحلة السيرة وتحفة القادم وجذوة المقتبس ومعجم أصحاب الصدف . . . إلخ ، وإذا رأيت يذكّر هذه الكتب فهو إنما ينقل عنها بالواسطة . ولهذا كله انقضت على مصادر معينة فأسرف في النقل لأنها لا يملك سواها ، فقد وجد لديه من مؤلفات ابن سعيد المغرب والقدح المعلي (أو اختصار القدح) ووجد لسان الدين نفسه الإحاطة والفتح ابن خاقان المطمح والقلائد ، وكان بين يديه كتاب ابن الفرضي في العلماء والرواة وكتاب المطرب لابن دحية ودرر السمط وكتاب التكملة لابن الأبار ، وتاريخ ابن خلدون ونيل الابتهاج لشيخه أحمد بابا ، وأمعن في التفتيش عن كل ما دونه المشاركة من أخبار الأندلس فاستعان بابن خلكان وبالحريدة وبكتاب بدائع البدائ لابن ظافر ، ونقل أكثر ما فيها من حكايات وأخبار أندلسية ، وكان ممّا جرّاه على الاصطلاح بذلك العبء ، أنه كان قد نقل كثيراً من المادة

اللازمة (أصالة أو استطراداً) في كتابيه أزهار الرياض وروضة الآس ، فارتاحت نفسه إلى إعادة جملة غير قليلة من مادة كتابيه هذين .

هذه صورة قد تخيل للقارىء أن الجهد في تأليف النفع لم يتعدّ تكديس المادة من المصادر التي تيسّرت حينئذ للمؤلف . ولكن من الجور على المقرّي ألاّ نعترف له بفضل الكبير وهو قدرته - رغم الاستطرادات - على تسخير مادته لتصوير الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية بالأندلس والمغرب ، وما يزال من يد النسيان والضياع كثيراً من الأخبار عن الأندلس والمغرب ، وما يزال قسم كبير من كتابه منقولاً عن أصول ضاعت ومستوعباً لأصول أخرى لا نجدّها في سواه . وقد ظهر كثير من المصادر التي نقل عنها في خلال الأعوام المائة الأخيرة ، إلاّ أن ظهورها لم ينقص من قيمة النفع كثيراً ، بل إنّ وجود النفع كان بمثابة الوثيقة النافعة في تحقيق تلك المصادر . وعلى سبيل المثال أقول : إنّ المقرّي قد اعتمد كثيراً على المغرب لابن سعيد ولكن المقارنة الأولية بين نصّ المغرب المنشور ونصّ النفع تدلّنا على أن المقرّي اعتمد نسخة أوفى بكثير من هذه التي لدينا ؛ كذلك نقل كثيراً عن المطمح ولكن اعتماده على المطمح الكبير الذي لا نعرفه حتى اليوم يجعل نقوله نسخة متفردة في عدة أمور . والأمر يبدو على وجه أوضح إذا تساءلنا أين هو الطالع السعيد ، والروض الأريض ، وجنة الرضى ، وكتب المقرّي الجدد والأزهار المنشورة وغيرها من الكتب الكثيرة التي استعان بها المقرّي في هذا التأليف ؟ إنّ كتاب النفع قد اتخذ الطابع « الموسوعي » الذي يجعله مغنياً عن عشرات الكتب لصعوبة الرجوع إلى تلك الكتب مجتمعة في نطاق ، هذا إذا بالغنا في التفاؤل وقدّرنا أن جميع مصادر النفع ستكون ذات يوم في متناول أيدي الدارسين .

٤ - تحقيق نفع الطيب :

لهذه القيمة التي لا يزال هذا الكتاب يتمتع بها رأيت أن أتولاه بالتحقيق

العلمي . ومع أن نفح الطيب أقدم كتاب أندلسي ظهر للنور وعرفته المطبعة العربية وكان مصدراً لأكثر ما عرفه المشاركة عن الأندلس في مدى مائة عام أو أكثر فإنه لم ينل من عناية المحققين ما ينبغي له ، وخير طبعة ظهرت منه هي تلك التي تولّاها بالعناية كل من دوزي ودوجا وكريل ورايت (لندن : ١٨٥٥) فقد اعتمد هؤلاء المستشرقون على النسخ الخطية التي توفرت لهم في باريس ولندن وأكسفورد وغوطة وبرلين وكوبنهاجن وبطرسبرج ، ونشروا الكتاب في قسمين يحتوي كل قسم على جزءين وألحقوا بذلك جزءاً صغيراً يضم الفهارس والتصويبات ، ومع أن هذه الطبعة لم تشمل إلا القسم الأول من النفح . فليس ذلك ممّا يحول بيننا وبين كلمة إنصاف هؤلاء المحققين ، ذلك أنهم توخوا الدقة في مقارنة المخطوطات واجتهدوا في مراجعة نصوص النفح على ما تبسر لديهم حيثئذ من مصادر ، فجاء الكتاب ذا طابع علمي موثق . ولهذا اعتبرت الطبعة أصلاً معتمداً ، وأشارت إليها في حواشي الطبعة الجديدة باسم أشهرهم في الدراسات الأندلسية وهو « دوزي » ، ولم أحاول أن أعيد النظر في المخطوطات التي اعتمدها ثقة مني بأمانتهم التي تبلغ حد التزمّت في إثبات الفروق بين مختلف النسخ الخطية .

وقد طُبِع النفح عدة طبعات في المشرق كان أولها طبعة بولاق سنة ١٢٧٩ . وهي على ما فيها من جهد مليئة بالخطأ ، وليس فيها ما في الطبعة الأوروبية من دقة علمية ؛ ثم كان آخر الطبعات المشرقية طبعة المكتبة التجارية بإشراف الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة : ١٩٤٩) ، وقد أفاد فيها من الطبعة الأوروبية ومن الطبعات المشرقية ، فجاءت في صورة مقبولة نوعاً ما ، ولذلك أبحث لنفسي أن أشير إليها باسم « التجارية » إشارات قليلة ، وإن كنت لا أعدّها أصلاً لأنها لم تعتمد على نسخ خطية .

وفي سبيل أن أوفر لهذه النشرة الجديدة ما تتطلبه الأمانة العلمية من جهد راجعت النفح على كلّ ما استطعت الحصول عليه من مصادره - خطية كانت

أو مطبوعة - وسيجد القارئ في الحواشي والجزء الخاص بالفهارس أنني راجعت في سبيل ذلك عشرات الكتب ، ورصدت نقل المقرري على نحو يكشف عن أصول كتابه حتى حين بصمت عن ذكر تلك الأصول ، وترجمت للأعلام ترجمات قصيرة أو أشرت إلى مصادر تراجمهم ، وشرحت ما اعتقدت أن الشرح فيه ضروري ، ولم أستكثر من الشروح اللغوية لأن ذلك يخرج الكتاب - وهو ضخيم بطبيعته - إلى حجم كبير جداً . وأثبت فروق القراءات ، لا حيث يكون الخطأ واضحاً ، بل حيث تكون القراءة ذات وجه مقبول . وزودت الكتاب بفهارس شاملة ، لكي يكون الانتفاع به ميسراً ، فإن كثرة الاستطراد فيه وتشعب أجزائه تجعل الاستفادة منه - دون فهارس تفصيلية - أمراً بالغ العسر . وأبحث لنفسي ترقيم بعض فقرات هذا الكتاب ووضع عناوين لأجزائه ، كي أسهل على القارئ والباحث استعماله ومراجعته .

على أن كل ذلك لم يكن يعطي لهذا العمل صبغة فارقة لو لم أعتمد على عدد من مخطوطات النفخ نفسه أعانني كثيراً في التحري والتدقيق ، وقد راعيت أن تكون هذه المخطوطات مما لم يطلع عليه محققو الطبعة الأوروبية ، وهذا ثبت بتلك النسخ التي اعتمدتها :

١ - النسخة « ك » وهي من المكتبة الكتانية التي ضُمت إلى الخزانة العامة بالرباط (ورقمها : 2394 ك) وتقع في ٢٨٦ ورقة ، تمثل أول ورقتين منها فهرساً لأهم الموضوعات التي وردت فيها ، ويبدأ النص فيها على الورقة الثالثة ، وفي كل صفحة من صفحاتها ٢١ سطراً ومعدل الكلمات في السطر الواحد ١١ كلمة ؛ وهي مكتوبة بخط مغربي جيد (أندلسي) كثير التشجير وعلى هوامشها عناوين للموضوعات ، وهي أكثر المخطوطات اتفاقاً مع الطبقات المشرقية ، وتنتهي عند آخر الباب الرابع من القسم الأول حسب تقسيمات المؤلف .

٢ - النسخة « ج » وهي رقم 768 ج بالخزانة العامة بالرباط ، وتقع في ٢٠٥ ورقات إلا أن ما يخص النفخ منها ينتهي عند الورقة ١٨٣ ويمثل ما بعد

هذه الورقة قطعة من كتاب « أنس السмир في نقائص الفرزدق وجربير » وقطعة من
الذخيرة تمثل ترجمة ابن عمار . وتحتوي كل صفحة منها ٣٣ سطراً ، مكتوبة
بخط مغربي دقيق جداً ، وقد سمّاها ناسخها الجزء الأول من النسخ إذ جاء في
آخرها : « انتهى ما وجد في الجزء الأول من نصح الطيب ويتلوه في الجزء الثاني :
ولما سألتني في الإجازة الفاضل الأديب الشيخ محمد بن علي ابن مولانا عالم الشام
الشهير الذكر شيخ الإسلام سيدي ومولاي عمر المعاري حفظه الله . . . إلخ
بحول الله وحسن عونه ، وكان الفراغ منه ضحى ثامن شهر رمضان سنة ١٠٧٧
وذلك بحضرة مراکش . . . على يد الفقير إلى رحمة القدير محمد بن عمر
الدعوي . . . » . وتُعدّ هذه النسخة قيمة لقدمها ودقتها ، وهي أقرب إلى
نسخة ق (التي سيأتي وصفها) من نسخة ك .

٣ - النسخة « ط » رقم 268 ك بالخزانة العامة بالرباط وهي في ٢٧٨
ورقة ، في كل صفحة ٢٥ سطراً ، وقد كتبت بخط مغربي واضح خالٍ من
المدّ والتعريب ، ومجموع ما تحويه يساوي ما اشتملت عليه نسخة « ك » ، غير
أنها أقرب المخطوطات إلى « ق » ، حتى في القراءات الخاطئة .

٤ - النسخة « م » وهي رقم 430 ك ، بالخزانة العامة بالرباط وتضم
٢٨٦ ورقة ، في كل صفحة منها ٢٤ سطراً ، وخطها أيضاً مغربي واضح ،
والقلم الذي كتبت به مستعرض قليلاً ، بالنسبة للمخطوطات الأخرى ، وهي
تبدأ بالباب السابع من القسم الأول وتنتهي بنهايته ، ويسمّيها ناسخها « الجزء
الثالث » من الكتاب . وتتميز هذه المخطوطة عمّا عداها بحذف المكرر وبالتمهيد
المسهب في التقديم للأشعار ، وإيراد زيادات - وخاصة في أشعار الزهد - لا ترد
في غيرها من المخطوطات ، ويبدو من مجمل النظر فيها أنّ ناسخها حاول أن
يتحكّم في نص النصح بالحذف والزيادة ، وأن ذلك ليس من صنع المقرّي نفسه .
٥ - النسخة « ب » وهي نسخة خاصة كانت في ملك العلامة المحقق
الصديق إبراهيم الكتاني ، فلما علم - حفظه الله - بأنّي أنوي تحقيق النصح

قدّمها إليّ ، مشكور الفضل المذكوراً بالخير ، ولعلّ هذه النسخة في الأصل كانت كسابقتها إذ أنها تبدأ بالباب السابع من القسم الأول ، إلا أنّها مبتورة من آخرها ، ولم يبق منها إلا ١٦٥ ورقة ، وفي كل صفحة منها ٢٩ سطراً ، وخطها مغربي في غاية الجمال والوضوح ، وقد عاثت الأرضة في صفحاتها بشدة ، كما أن بعض الصفحات فيها خالٍ تماماً من الكتابة .

٦ - النسخة « ص » وهي رقم 216 ق بالخزانة العامة بالرباط وأصلها من مكتبة الزاوية الناصرية وتقع في ٢٩٠ ورقة ، وفي كل صفحة من صفحاتها ٣١ سطراً ، وخطها مشرقى نسخي ، والاهتمام بالشكل فيها مقصور على النصوص الشعرية ، وتسمّى « الجزء الثالث من النفع » وتبدأ بالباب الثامن من القسم الأول وتستمر حتى نهاية الباب الرابع من القسم الثاني ، وهي قريبة النسب (دون الخط) بأصل النسخة « ك » ، وتقع وسطاً بين الطبعتان المشرقية ونسخة « ق » .

٧ - النسخة « ق » وهي نسخة خاصة يملكها الصديق الكريم والكتبي المفضل الأستاذ قاسم الرجب صاحب مكتبة المثني ببغداد ، وقد تفضل مبادراً فأعارنيها حين أعلمته أنّي أقوم بتحقيق الكتاب ، وتقع هذه النسخة في ٥١١ ورقة ، وهي نسخة كاملة تضم جميع مادة النفع بقسميه ، وفي كل صفحة من صفحاتها ٥١ سطراً ، وقد كتبت بخط نسخ مشرقى جميل وجعلت عناوينها الكبرى والصغرى بالخبر الأحمر ، غير أن ناسخها يسهو عند تشابه النهايات ، فيسقط مرات أسطراً كاملة ، كما أن الخطأ الناشئ عن تصوير الكلمة لتطابق صورة الأصل الذي كان ينقل عنه ، يتفشى فيها ، ومع ذلك فهي من أشد النسخ قرباً من المتن المثبت في طبعة دوزي . وناسخها هو أحمد بن محمد الحموي العطار ، فرغ من نسخها « عشية يوم الأربعاء المسفر صباحها عن الرابع والعشرين أو الثالث والعشرين للذي القعدة الحرام من شهور سنة ١١٣٠ » بمترله الكائن بمحلة القيمرية من دمشق الشام - وقد قام بكتابتها برسم السيد محمد عاصم أفندي

ابن المرحوم السيد عبد المعطي أفندي الشهير بنسبه الكريم بالفلاقي - .
٨ - « المقتطفات » وهي أوراق كتب عليها « قطعة من تاريخ الأندلس »
وتحمل رقم ٤٢١ إسكوريال وأكثر المادة فيها مأخوذة من نفح الطيب ، ولكني
لم أفرد لها برمز لأنني غير واثق أنها تمثل جزءاً من ذلك الكتاب دون زيادات
من كتب أخرى ، وهي في ١٤٣ صفحة ، في كل صفحة ٣٠ سطراً ، وتحتوي
على الأخبار التاريخية مثل ترجمة عبد الرحمن الداخل وأخبار المنصور بن أبي
عامر والمعتمد بن عباد ومطولات القصائد كقصيدة ابن مقانا الأشبوني وقصائد
ابن حمديس في المباني وقصائد لابن زيدون وقصيدة لسان الدين السينية المفتوحة
وتشبه أن تكون « مسودة » أصلية ، إذ مادتها غير مرتبة ، وتضم من أخبار
المشرق قطعة كبيرة عن الناصر بن المنصور وشعره .

وحقيق بي بعد هذا كله ، أن أعترف بجميل كل من له فضل على هذا
العمل ، فأقدم بوافر الشكر لعدد من الأصدقاء ، أخص بالذكر منهم الأستاذ إبراهيم
الكتاني الذي قدّم لي النسخة « ب » هدية خالصة ، والأستاذ قاسم الرجب الذي
كانت نسخته (ق) معتمدي الأول في التحقيق ، والأستاذ عبد الله الرجراجي
مدير الخزانة العامة بالرباط الذي ذلّل لي صعوبات جمة حين أذن بتصوير
كل نسخ النفح الموجودة بالخزانة العامة . فلولاً حمية هؤلاء الأصدقاء في
خدمة العلم لما استطعت أن أستمث الثقة المسعفة على المضي لبلوغ غاية شاقة .

ويطيب لي أن أنوه بالعون العملي المخلص الذي تلقينته من اثنين من تلاميذي
يدرسان في مرحلة الماجستير هما الآتية وداد القاضي التي تعمل في حقل العلم ببصيرة
نافذة وروح علمية سامية والسيد يوسف محمد عبد الله أحد اللامعين من أبناء جمهورية
اليمن الجنوبية الشعبية ، فقد تكبدا معي - بصبر لا يعرف الكلل ودقة تستحق
التقدير والإعجاب - عناء المراجعة للأصول وإعداد الفهارس العامة والنظر في
النص قبل ذهابه إلى المطبعة نهائياً ، وبذلك في ذلك من جهدهما ما لا أفيه حقه
من الشكر . جزاهما الله غني كل خير ، وضواً مستقبليهما الذي أرجوه لهما

ويرجوانه لنفسيهما بهدي العلم وبركاته .

وما أظنني أنجاز الواقع في شيء حين أنسب أكثر ما في هذا العمل من خير إلى جهود صديقين عزيزين : هما الأستاذ أنطون صابر (صاحب دار صادر) والأستاذ مصطفى دمشقية ، فأما الأول فقد ضحى براحته ووقته في رعاية هذا العمل خطوة بعد خطوة ، وقد آلى على نفسه أن يشمل به روح الإتيان وبراعة الإخراج مهما يكلفه ذلك من بذل ومشقة ، وأما الثاني فإن عداوته للخط وسهره في تحري الصواب وإعماله النظر الناقد والقلم السديد في صفحات الكتاب أثناء الطبع ، قد حقق ما أتيح له من التجويد الواضح الذي يستحق الثناء العاطر والشكر الجزيل .

فأما ما قد يكون هنالك من هفوات فلأنني أنحمت وزرها وحدي ، غير خجل بها ، وإن تمنيت السلامة منها ، بعد أن قدّمت ما في طاقتي في مدة تزيد على عامين ، انصرفت فيهما عن كثير من الشئون ، لإنجاز هذا العمل على نحو مقبول ، مطمئناً إلى أن باب العصمة مرتجع دون بني الإنسان ، راضياً أن يكون الخطأ القليل علامة على إحراز الصواب الكثير .

والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل .

بيروت في ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٦٨ إحصان عباس

[illegible]

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١

فبعضهم طار في غير طابع عزالته وهو غير حق انما هو ^١ عاريا مريض على من اشيع ما يلقه لتفتيش
اشديدك شدة بك ويكون ^٢ في حالك ^٣ قه ^٤ كمال ولا غلت فيه خلاصة مظاهر انما قلته
في علامته فموسم فبالا لمرار انتم تشعرون بالتشديد فالفهم التي تعصر فيها بغير نكاحه فلتك

• يفتي على نفسه سعادها • كأنه مودة الحمر مره
قوله حال الغنى لقد امنت في ^١ في الاسرة له • فوخر حال حله ان يكون اخلص سبلك
واجبك منه بل ربح

خبره المعظم وهو يقصد اعلو ومواد الجمع • ابنا ومنه اكره • عجلال خلاصك
خاتم شجاعه ولكه المروءة • فافزع • احملانه • بلوكلانه • حتى جلع من علكه • فاعلمانه
وقوله انشد عمر بن الخطاب في صبيته التي يقول فيه

• نسب البناك كل عبا • فدر رگت • راحته انما ملا

• ١٢ • بش راحته كنت راحته • فمضى ليالي العمر بعدك بالخط

الفتى الى من خسر من الشعر • وقليل فيكم من عيسى • ان يجلب الفلوب بمثل من اجدال
ابو جعفر الخزاز البجلي نعم وكا • علة هبوت • وصر انشئت • موكنا فلهذا
ابنا تا افول فيها

• وما زلت احبني منك • والارض محمل ولا ثم يحنى • ولا الزرع يحصد •

• تملوا نيرة • ونبات فطوبى • لا فطوبى • فكل على مسرة •

• جبريل • وبلوكلانه • فمضى ليالي العمر بعدك بالخط

قوله انشد المعظم • وقال انشدتني هذا قال نعم • فبالا وانه كان • ماسر •
سعى • ان تان صوفت • الله • فمضى ليالي العمر بعدك بالخط

• فكل راحته • وخط • موكنا • فلهذا • ابنا تا افول فيها

• فكل راحته • وخط • موكنا • فلهذا • ابنا تا افول فيها

• فكل راحته • وخط • موكنا • فلهذا • ابنا تا افول فيها

• فكل راحته • وخط • موكنا • فلهذا • ابنا تا افول فيها

• فكل راحته • وخط • موكنا • فلهذا • ابنا تا افول فيها

• فكل راحته • وخط • موكنا • فلهذا • ابنا تا افول فيها

• فكل راحته • وخط • موكنا • فلهذا • ابنا تا افول فيها

• فكل راحته • وخط • موكنا • فلهذا • ابنا تا افول فيها

• فكل راحته • وخط • موكنا • فلهذا • ابنا تا افول فيها

• فكل راحته • وخط • موكنا • فلهذا • ابنا تا افول فيها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الورقة الأولى من النسخة « ق » .

فهذا الخلق للمراط السوي ، ومراط الهدى سوي قويم ، فعليه الصلاة والتسليم
 قال مولف هذا الكتاب العبد الفقير لغيره عبد المشرى المالكى وضعا لله الخ
 المتاب ، وحياء الدخول في زمرة من رفع عنهم شفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم الأجر والعتاب
 هذا آخر ما سمع به الخطاط الحكيم ، من هذا المقصد الجليل ، الذي يكون الجواز له من
 الطلوع المروية على رءيل ، ووضعته والقلب حليف المحن وعزبه ، والفكر اليق حزن وكربة
 وأنا أسأل الله تعالى الذي لا يرجى سواه ، أن يجعل بناءه ثاقبا بحسن البنية حيث البناء الذي فيه
 حظ النفس وله ، ولأن يكون ما جلبت فيه من المنزل بالجهد المذكور فيه مكفرا ، وأن ينفع به من وجه اليه
 وجهته فاني قد جمعت فيه ما ينفع جمعة في غيره وكل الصيد في حرف الغراء ،
 يلتم عليه التكاليف ، ومن إليه متأني ، جدي بعفرك عني ، إذا اخذت كتابي
 وأعلم أن هذا الكتاب معين لصاحب الشعر ، ولأن يمانى بالفاظ من البيان العجم وفيه من
 حكايات الأولياء والعلماء والملوك ، ما نظمت في لغة السطور منه أسلوب ، وفيه من الوصل
 والاعتبار ، ما لا ينكره المتصف منها لاختباره ، وكناه اندم ير مثله في فنه فيما علت ، ولا أقول
 ذلك تركه له ، ويعلم الله أني تبرأت من هذا الماض ومنه سلت ، ولأن يحزن من انشأ الاخيرة هذه
 الامداد النبوية الشريفة ذات الطلال الوردية ، لكان كافيا شافيا ، وها أنا اجمل آخره
 تنبيها لليب ، قول ابن جيب ، يا خير مبعوث له طلبه
 فوالله الذي منها أقر العيون ، حيث إلى ناديك ارجى الزوى ، من تيت كليك الخفت المتون
 كن لي شفيعا لأرتكاب المعصية ، أو قضي بين النجى والنجون ، صلى عليك الله سبحانه
 ما هرت الروح قدروا الفصول ، وقول الفواحي ، لقد قرطت في حسن ابتداء
 ودمت تتعلم يوم الزحام ، فباختار ارجو عفو ربي ، ليرشدني إلى حسن اختتام
 وكان الفاعل منه عشية يوم الاحد المسفر بها بها عن السابع والعشرين من رمضان سنة
 ثمانية وثلاثين والف بالقاهرة المحمدية ، واحمد سركني ، وسلاط على عباده الذين اصطفى
 واحتقت فيه كثير من السنة بعد ما يكون جميعه الخراج الحرام ثمة سنة تسعة وثلاثين والف
 صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم دائما ابدا أجمعين آمين آمين آمين واحمد رب العالمين

قال محمد وهذه النسخة المباركة العبد الفقير الضيف الخفير الرابع من الله سبحانه العفو والمغفرة
 احمد بن محمد الحكي العطاف غفر الله له وفيمه ، وستر في الدارين عيوبه ، كان الرابع من كتابه عشية يوم الاحد
 المسفر بها بها عن الرابع والعشرين او الثالث والعشرين لهذا القدر الحرام من شهر رمضان سنة ثمانية
 والف حامدا له تسليما وسلاط على رسول الله صلى الله عليه وسلم طالبا للملوك المغفرة رحمة الله تعالى ورضي
 ومن جميع العلماء الصالحين ، ومن الادب والامية المحمديين ، وعن مقلديهم باحسان إلى يوم الدين وعنا وعن
 والدين وشيوخنا ومن علمنا ومن هذا نؤمن اسدنا الينا سر فاعوذ عن الملوك والمسلمات واليمينات والوصايا
 الاحياء منهم وبلاوات من اهل السنة والجماعة ان غفروا رحيم ، فكون حليم ، سبحانه رب
 العزة عايد صفوة وسلام على المرسلين واحمد رب العالمين ، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم دائما ابدا أجمعين آمين آمين آمين واحمد رب العالمين
 العظيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم
 النصير ، اللهم احقق لنا ولاخواننا بالخير
 انك على كل شئ قدير